



في سنوات ماضية.. في نهاية شهر شعبان.. ومع انتظار الإعلان عن رؤية هلال رمضان.. لابد للهاتف أن يكون بيدي.. ذلك أن اتصالاً مهما أكون على وشك أن أجراه لأشعر فرحة دخول هذا الشهر الكريم..

اتصالاً عادياً أجريه كثيراً وفي أوقات مختلفة.. لكن إجرائي في ليلة إعلان رؤية الهلال له مشاعر أخرى تحمل داخلها حباً نابضاً ودفناً غريباً!!!..

مشاعر لا أستطيع أن أعيشها إلا حينما أسمع هذا الصوت.. في الرمضانات الثلاث الأخيرة فقدت هذا الشعور رغمما عنـي.. ولكنـي لم أشأ أن أفقده.. فبحثـت عنهـ في اتصـالـاتـ عـدـيدـةـ استـبـلـتـهاـ بـذـلـكـ الـاتـصـالـ..ـ ولـكـنـ عـبـثـاـ..ـ أـيـنـ أـجـدـ مشـاعـريـ؟ـ!ـ أـيـنـ رـحـلـتـ؟ـ وـلـمـازـاـ؟ـ!

لا يزال شعبان هو شعبان!! ولا يزال الهلال هو الهلال!! ولا يزال رمضان هو رمضان!! ولكن.. صوت أمي رحل.. إلى غير رجعة.. رحل..

وأبقي مكانـهـ أـلـمـاـ لـاـ تـمـحوـهـ السـنـونـ..ـ وـتـرـكـ كـسـرـاـ لـاـ تـجـبـرـهـ الأـيـامـ..ـ رـحـلـ وـأـبـقـانـيـ وـحـيدـهـ..ـ لـاـ يـزـالـ إـمـساـكـيـ بـالـهـاتـفـ فـيـ تـلـكـ اللـيـلـةـ يـمـثـلـ لـيـ طـقـسـاـ لـاـ أـسـطـعـ التـخـلـيـ عـنـهـ أوـ نـسـيـانـهـ..ـ وـقـدـ أـقـومـ بـهـ تـلـقـائـيـ..ـ فـأـمـسـكـ الـهـاتـفـ وـأـحـاـوـلـ أـنـ أـتـذـكـرـ لـمـ أـمـسـكـ بـهـ!!ـ وـبـمـ كـنـتـ أـنـوـيـ الـاتـصـالـ!!ـ

لكـنـيـ حـيـنـ أـنـتـهـ لـنـفـسـيـ أـجـدـنـيـ مـمـسـكـهـ بـهـ وـقـلـيـ يـعـتـصـرـ شـوـقـاـ لـسـمـاعـ صـوتـ "ـأـمـيـ"ـ..ـ لـاـ أـمـلـكـ عـيـنـيـ أـنـ تـذـرـفـ شـوـقـاـ لـرـؤـيـتـهـ وـسـمـاعـ صـوتـهـ وـهـيـ تـدـعـوـ لـيـ وـلـأـخـوـتـيـ..ـ وـتـوـصـيـنـيـ بـتـقـوـيـ اللـهـ وـالـطـاعـةـ..ـ وـتـطـلـبـ منـيـ أـنـ أـجـعـلـ أـبـنـائـيـ حـفـظـةـ لـكـتابـ اللـهـ..ـ

كنت حين تكرر علي تلك الوصية في كل مكالمة أجريها أضحك.. وأقول لها: (حاضر يا حجة بس ما بتمللي من نفس الحكي كل مرة).. ولكنها ترد علي: (ليش في أحسن من تقوى الله يا بنتي)..

كانت تلك الوصية بمثابة خاتمة المكالمة في كل مرة لي ولجميع أخواتي.. وكانت أنا وأخواتي حين نخبر بعضنا باتصالنا عليها لا بد وأن نذكر الوصية الختامية من باب الظرفة وأننا حفظناها غيبا..

لكنني الآن وفي هذه اللحظة أتمنى لو أفتدي تلك اللحظة بروحي وكل ما أملك لأسمع صوتها الحنون وهو يكرر علي تلك الوصية الغالية.. التي ما عرفت قيمتها إلا بعد أن فقدتها..

رحمك الله يا حبيبتي.. وأسكنك فسيح جناته.. وجعل الفردوس مثوى لك برفقة نبيه والصالحين من عباده.. وجمعنا بك في طلال عرشه..

المصادر: